

## دمية القصر

حدثني القاضي أبو جعفر البحاوي قال : حدثني حماد بن محمد الثوري قال : دخل جماعة من الشعراء على فخر الدولة يوم نَيروز وكان فيهم أحدٌ يقال له النصيري فأقبل عليهم وقال : أمهلوني أن أقول أولاً بيتاً واحداً فقال له فخر الدولة : هات . فأنشأ يقول :

أمُّ الوزارة أمُّ جَمَّةُ الولد ... لكنَّ بِمِثْلِكَ لم تَحِيلُ ولم تَلِدِ .  
قال : فأجزل صلته وقضى حاجته . وعلى ذكر فخر الدولة فقد حكى القاضي حمدٌ أن بعض السعادة رفع إليه قصة وكان يومئذ والي بغداد أن فلاناً دَوَاتِيكَ يملك ألف دينارٍ قال : فقط ولو ملك ألفَ ألفَ دينارٍ لكان قليلاً لمثله . ثم قلب القصَّة وكتب على ظهرها : السَّعَايَةُ قَبِيحَةٌ وإن كانت صحيحة . فإن كنتَ أقمْتَهَا مُقَامَ الذُّمِّ فحَسْرَتَانُكَ فِيهَا أعظم من الرِّبْحِ ولولا أنك في جَعَارَةِ شَيْبِكَ لعاملتكَ بما تستحقُّه فعالمُك ويرتدع به أمثالك .

أبو علي إسماعيل بن علي الخطيب البغدادي .  
أنشدني القاضي أبو جعفر قال : أنشدني الأستاذ أبو محمد العبدلُكاني قال : أنشدني الخطيب البغدادي لنفسه :

قضاءٌ من القادر الصانع ... مَقَامِي بذا البلدِ الشاسعِ .  
أروحُ وأغدو بلا جاحةٍ ... وآوي إلى المسجد الجامعِ .  
وأنشدني له أيضاً :  
وأهيفَ في عينيه زُرْقَةٌ ... تدبُّ على خدِّه عقرب .  
سأفرشُ خدِّي طريقاً له ... مخافةً سوءٍ له يُقرَّبُ .  
الشَّعْبَانِي .

أنشدني الشيخ أبو الفرج حمد بن محمد حُسَيْنُكَ الهمداني رحمة الله علي لهذا اللقب بالشعباني ولم يُسمِّه ولم يكَنِّه قال : وقد خاطب الشعباني بهذا البيت معشوقاً له التحي :

أظلمتَ في العين فاقْتَدْنَا إلى قمر ... إنَّ الدجى سببٌ هادٍ إلى القَمَرِ .  
يقول : الآن لما أظلمت في العين فعليك بالقيادة لكل حسن الوجه كالقمر .  
أبو غانم الكاتبُ .

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال : أنشدني الشريف أبو علي محمد بن الحسين الجعفري

قال : حدثني أبي قال : كنتُ واقفاً على باب عبد الله بن يحيى أنظر الإذن عليه فأقبل أبو غانم هذا وكان مختصاً به يُريده فحجب فحجل لمّا رأيته . وأقبل وينشدني الأبيات المقولة في الحسن بن سهل التي فيها :

فواي لو خوِّلتني الصلح لم أقم ... فكيف وحطي جَفوةٌ وبعاد .  
ثم أخذ دواة وكتب على ظهر دابته رقعة ترجمها باسمه وأتبعها هذه الأبيات :  
>حُجبت وقد كنتُ لا أُحِبُّ ... وأُبعدتُ عنك فما أُقْرَبُ .  
وما ليَ ذنبٌ سوى أنني ... إذا أنا أُغضبتُ لا أغضبُ .  
وأنّ ليس دونك لي مطلب ... ولا دون بابك لي مَرغَبُ .  
فلينك تَبقى سليمَ المكان ... وتأذن إن شئتَ أو تُحجب .  
أبو نصر بن هارون الكاتب النصراني .  
على ربيع يحفُّ به الحجابُ ... ويغلق منه دون الحرِّ بابُ .  
سلامٌ مودّعٍ خشنٍ جناباً ... إذا ما ازورُّ أو خشنُ الجناب .  
سأهجر كل باب رُدِّـّـّ دوني ... ولو قد رُدِّـّـّ لي منه الشباب .  
أبو القاسم يوسف بن أحمد بن فَنَدَوِيهِ .

قال يرثي المتنبي ويحرّض الأمير عضد الدولة على فاتك بن أبي الجهل ومن كان معه من بني أسد . أوردتُ أختين لهذه المرثية فيما سبق من أشعار الشاميين وهذه ثالثهما والثالث خير :

من للبطّيعان وللطّيراد مباشراً ... بالنفس قُدماً فوقَ كلِّ جَواد .  
ما زلتَ تُعنى بالأسنّة والقنّاء ... وتُقلِّدُ مُكثِّثَ السيف في الأغماد .  
ما زلتَ ترتبط الجياد وتتّـّـّقي ... صرْفَ الزمانِ بحكمةٍ وسَداد .  
حتّى أتى الأمرُ المطاعُ فلمْ تُطِـّـّقْ ... ردّاً بالأهل والأولاد .  
وجعلتَ تنظُرُ هل لنفسك مُسعدٌ ... عند الممات وهل لها من قاد .  
وإذا العبيدُ عبيدٌ سوءٍ كلهم ... إلّا غلاماً مخلِماً بوداد .  
لم يألُ جُهداً في الجلاذ بسيفه ... والضرب للهامات والأعضاد .  
طَلاباً لنُصْحِكَ في الحياة بنفسه ... والجود عند الموت بالإسعاد .  
فَنَدَوِي خَضيباً بالدماء وسيفه ... مُلقىً بغير حمائلٍ ونِجاد .